### شاعر وناقد وصاحب بصمة فى السينما والمسرح والإذاعة والتلفزيون والأغنية

# سعد القليعي.. مشروع إبداعى متعدد الوجوه

القليعي بسيطا

القليعى بالجلباب فى قريته بالصعيد

**ينتمى** سعد القليعى إلى طراز من المبدعين لا تعترف تجاربهم بالحدود الفاصلة بين الأجناس الأدبية والفنون المختلفة، تحرك بحرية بين شعر الفصحى والعامية، وكتابة الأغنية والسيناريو والمسرح، والقصة القصيرة والرواية، فضلا عن المقال النقدى والعمل الإذاعي، محتفظا فى كل ذلك بصوت خاص ورؤية تنبع من حساسية شاعر وقدرة حكّاء متمرس.

وُلد القليعى فى التاسع والعشرين من أكتوبر عام 1970 بمحافظة قنا، فى بيئة جنوبية مشبعة بالروح الشعبيّة والذاكرة الشفاهية، وسُمّى «سعدًا» تيمنًا بأحد رجال الأسرة الدندراوية المعروفين بالصلاح والتقوى، فيما يمتد نسبه إلى الإمام الحسن بن على بن أبى طالب رضى الله عنهم، وهو ما منح تكوينه الروحى والوجدانى المبكر أبعادًا ظلت حاضرة فى كثير من كتاباته وأشعاره.

نبوغ مبكر

بدأت ملامح موهبة سعد القليعى تتكشف مبكرًا، لفت الأنظار إليه وهو لا يزال طالبًا بكلية العلوم فى جامعة جنوب الوادى بقنا، بعدما حصد عددًا من الجوائز المهمة فى الشعر وكتابة الأغنية، من بينها جائزة جريدة «أخبار الأدب» فى شعر الفصحى عام 1993، وجائزة مؤسسة «اقرأ» الثقافية عام 1992، وجائزة الشركة الإعلامية وقنوات ART فى كتابة شعر الأغنية عام 1993، قبل أن يتوج هذه البدايات بحصوله على جائزة سعاد الصباح فى الإبداع الشعرى عام 1995.

وبعد تخرجه، اختار القليعى أن يخوض الرحلة ذاتها التى خاضها كثير من مبدعى الجنوب المصري، من أمثال عبد الرحمن الأبنودى وأمل دنقل ويحيى الطاهر عبدالله، فارتحل إلى القاهرة باحثًا عن أفق أوسع لموهبته المتدفقة، وسرعان ما وجد نفسه محاطًا باهتمام عدد من كبار المثقفين والكتاب الذين تنبهوا إلى خصوصية صوته الأدبي، وفى مقدمتهم الروائى الكبير عبد الوهاب الأسوانى الذى اعتبره ابنه. والروائى مجيد طوبيا.

**صوت متفرد**

كتب عنه الشاعر الكبير سيد حجاب فى جريدة «القاهرة» مقالًا بعنوان: «سعد القليعى شاعر سامق القامة متفرد الصوت.. أدين له باعتذار»، فى خطوة بدت آنذاك خروجًا على الأعراف التحريرية السائدة للجريدة التى كانت تتحفظ على تصدير أسماء المحتفى بهم عناوينَ للمقالات. وقد عكس ذلك المقال إدراكًا لخصوصية الصوت الشعرى الذى يقدمه القليعي.

كما ربطته علاقة وثيقة بالكاتب الكبير أسامة أنور عكاشة، بدأت حين اتجه عكاشة إلى تأسيس ورشة للكتابة بهدف نقل خبراته إلى جيل جديد من الكتّاب، فى فترة حالت فيها بعض التحفظات دون استمراره فى التدريس الجامعي. وكان القليعى واحدًا من أبرز الأسماء التى برزت داخل تلك التجربة، التى أثمرت لاحقًا مسلسل «القاهرة 2000»؛ ذلك المشروع الدرامى الضخم الذى قُدم فى ثلاثة أجزاء بإنتاج قطاع الإنتاج باتحاد الإذاعة والتلفزيون، وشارك فى كتابته عدد من أبناء الورشة تحت إشراف عكاشة، فيما تولى إخراجه المخرج الكبير محمد فاضل، وشارك فى بطولته نخبة من الفنانين، من بينهم سوسن بدر وأحمد راتب وعبد الرحمن أبو زهرة وآخرون.

**القليعى والأبنودي**

كما توثقت صلة سعد القليعى بالشاعر الكبير عبد الرحمن الأبنودي، الذى رأى فى تجربته الشعرية صوتًا يمتلك خصوصية نادرة، لا سيما فى قدرته على الكتابة بالفصحى والعامية بالكفاءة والصدق نفسيهما، حتى إنه كان يحرص على دعوته إلى جلساته الخاصة كلما حضر إلى القاهرة.

ويروى القليعى واحدة من أكثر المواقف تأثيرًا فى علاقته بالأبنودي، تعود إلى لقائهما الأول داخل الإذاعة المصرية، حين قدّمه إلى المستمعين بكلمات قال فيها: «إن كان بيرم التونسى قد استخرج لشعر العامية المصرية شهادة الميلاد الموثقة، ثم جاء فؤاد حداد فمنحه البطاقة الشخصية إيذانًا ببلوغه سن الرشد، فإن الأبنودى قد استخرج له جواز السفر الدبلوماسي، ليتجاوز الحدود ويُستقبل فى صالات كبار الزوار ويكون الحكام فى استقباله».

وحين التفت القليعى إلى الأبنودى بعد انتهاء التقديم فوجئ بعينيه تغرورقان بالدموع، بينما بدا صوته متحشرجًا وهو يبدأ الحديث. وبعد انتهاء الحلقة سأله عما أثاره بتلك الصورة، فأجابه الأبنودي: «أثر فيّ أن أرى واحدًا من أبناء الناس البسطاء الذين حملت أصواتهم وجئت بها إلى القاهرة، وهم يروننى ويقدروننى التقدير الذى أشعرتنى به كلماتك».

**كتابة الأغنية**

وإلى جانب حضوره الشعرى والدرامي، يمتلك سعد القليعى رصيدًا لافتًا فى كتابة الأغنية، تغنى بكلماته عدد من أبرز المطربين والمطربات فى مصر، من بينهم على الحجار، محمد الحلو، عفاف راضي، حنان ماضي، حسن فؤاد، هدى عمار، غادة شبير، غادة رجب، عز الأسطول، ميس حمدان، وآخرين".

كما تعاون مع عدد من كبار الملحنين والموسيقيين، من بينهم ميشيل المصري، فاروق الشرنوبي، محمود طلعت، د. أحمد الحناوي، د. طارق عباس، محمد فهمى عبدالحميد وآخرين" ما أتاح لكلماته أن تجد طريقها إلى أشكال موسيقية متنوعة. وقد بلغ هذا التقدير ذروته حين اختاره الموسيقار الكبير عمار الشريعى لكتابة أوبريت غنائى من كلماته، غير أن رحيل الشريعى حال دون خروج المشروع إلى النور، ليبقى شاهدًا على المكانة التى حظى بها القليعى لدى واحد من أهم رموز الموسيقى العربية المعاصرة.

**بكار**

ولم تقتصر تجربة سعد القليعى على الكتابة للكبار، امتدت أيضًا إلى عالم الطفل، فساهم فى كتابة عدد من حلقات مسلسل الأطفال الشهير بكار، أحد أكثر الأعمال رسوخًا فى ذاكرة أجيال متعاقبة من الأطفال العرب. ومن خلال هذه التجربة شارك القليعى فى صياغة وعى لجيل كامل، عبر عمل جمع بين البساطة الفنية والارتباط بالهوية المصرية والبيئة الشعبية، وهو ما يمنحه حضورًا مهمًا فى مجال الدراما الموجهة إلى الطفل العربي.

كما كتب مجموعة من السيناريوهات للأعمال التلفزيونية مميزة منها مسلسل "ورد النيل" إنتاج قطاع الإنتاج بالتلفزيون المصري، إخراج / هشام عكاشة بطولة "كمال أبو رية، نرمين الفقي، منال سلامة"، ومسلسل "راسين فى الحلال" Head writer حلقات كوميدية منفصلة "ست. كوم" إنتاج شركة بروميديا وإخراج عمرو فودة بطولة "طلعت زكريا، ميمى جمال، سمير غانم، ثريا ابراهيم، أحمد راتب، علاء مرسي، سامى مغاوري، شعبان عبد الرحيم وآخرين" .

**السينما**

وفى مجال السينما، خاض سعد القليعى تجربة كتابة السيناريو عبر فيلم طرح الصبار، الذى أنتج لصالح قنوات النيل المتخصصة وأخرجه سامح الشوادي، وواصل حضوره فى هذا المجال عبر سيناريو فيلم «الأطلال السود»، الذى وصل إلى القائمة الطويلة لجائزة جائزة ساويرس الثقافية فى فرع كبار الكتّاب عام 2021، قبل أن يتوج مسيرته السينمائية بحصوله على جائزة مهرجان الإسكندرية السينمائى الدولى فى كتابة السيناريو عام 2022، فى تأكيد جديد على قدرته على الانتقال بين أشكال التعبير المختلفة دون أن يفقد خصوصية صوته الإبداعي.

**الدراما الإذاعية**

ويأتى رصيده الأكبر فى الكتابة للإذاعة، قدّم أكثر من ستين مسلسلًا وعملًا دراميًا إذاعيًا، من بينها مسلسل «ورد النيل» إخراج عبد العزيز زكي، بطولة خالد النبوى وعلا رامي، و«المشكلة بابا» إخراج عايدة عبد الله، و«قمر بغداد» إخراج فاطمة حسن، بطولة مادلين طبر وليلى طاهر، ومسلسل «الشوك والحرير» إخراج نصار عبدالغني، و«الزينة.. بتّ النوايل» إخراج حسنى غنيم، بطولة هالة صدقى وإبراهيم يسري.

كما كتب المسلسل الإذاعى الكوميدى «لالو.. عامل باللو» إخراج أمانى أحمد، بطولة نشوى مصطفى ووائل نور ولطفى لبيب وسليمان عيد، إلى جانب مسلسل «قيود ناعمة» إخراج عبد العزيز زكي، بطولة عمرو سعد وحنان مطاوع ومنة فضالى ومي كساب.

ومن أعماله أيضًا «غياث الدمشقي» إخراج رضا الجابري، بطولة أحمد ماهر ولقاء سويدان وأشرف عبد الغفور ومحمد محمود ومفيد عاشور وخالد الذهبى وأمانى البحطيطي، إضافة إلى «سوار الأميرة تي» إخراج رجب الحلواني، و«شتات الشاهبندر» إخراج أمجد أبو طالب، بطولة أحمد بدير ونشوى مصطفى وأشرف عبد الغفور، و«حكايات مصرية» إخراج هالة الشال، فضلًا عن المسلسل الإذاعى الكوميدى «احك يا شهريار» فى ثلاثة أجزاء، إخراج عبد العزيز زكي، بطولة أحمد راتب ونشوى مصطفى.

**الأوبريت**

وتمتد إسهامات القليعى إلى خشبة المسرح، ولا سيّما فى واحد من أصعب فنونه وأندرها عربيًا، وهو الأوبريّت والمسرح الغنائي، قدّم العرض المسرحى الشعرى «ألفين مدد يا مصر» على خشبة المسرح القومي، من إخراج رجب الحلواني. كما كتب العرض المسرحى الموسيقى «على جناح الترحال» (ابن بطوطة)، الذى قدّم على مسرح دار الأوبرا السلطانية، من إخراج وليد عوني، وبطولة عبد الرحمن أبو زهرة وغادة شبير، بمشاركة أكثر من مئة فنان وفنانة من مختلف الدول العربية، إلى جانب مطربين وراقصين من إحدى عشرة دولة، بينها مصر وسلطنة عُمان ولبنان وسوريا وألمانيا والمجر وإيطاليا وفرنسا والنمسا، ووضع موسيقاه الدكتور هشام جبر. وأعيد تقديم «على جناح الترحال» لاحقًا على مسرح «إكسبو» فى إيطاليا، كما قدّم مسرحية «الرحلة»، التى سُجّلت للإذاعة المصرية من إخراج رجب الحلواني. وإلى جانب ذلك، كتب أشعار عشرات العروض المسرحية التى قدّمت على مسارح الأقاليم التابعة للهيئة العامة لقصور الثقافة، فى تجربة تؤكد حضوره الممتد داخل المسرح الغنائى والشعرى فى مصر والعالم العربي.

**المكتبة الأدبية**

أثرى القليعى المكتبة العربية بعدد من الإصدارات الأدبية المتنوعة، صدر له ديوانان بالفصحى هما «أجنّة الرؤى»، الذى حصد جائزة سعاد الصباح عام 1995، و«قيل قل.. فَبَكى» عام 2001. ومجموعة قصصية بعنوان «القارعات» عام 2005، ومسرحية بعنوان «الرحلة» عام 2006، إلى جانب روايته «وادى الأبالسة»، التى وصلت إلى القائمة القصيرة لجائزة كتارا للرواية العربية عام 2023. بالإضافة إلى مئات المقالات التى نشرها عبر الصحف والمجلات المصرية من التسعينيات وحتى الآن

حصد القليعى أكثر من 19 جائزة طوال رحلته الإبداعية حتى الآن منها جائزة جريدة "أخبار الأدب" فى القصة القصيرة 1996م، جائزة نادى القصة فى القصة القصيرة عام 2002م ، جائزة "تيمور" فى الإبداع المسرحى عام 2006م، أكثر من خمسة جوائز من مهرجان القاهرة للإذاعة والتلفزيون فى دورات مختلفة عن أعمالى الدرامية الإذاعية ، كرّم فى مؤتمر أدباء مصر الذى عقد بالمنيا عام ٢٠٢٤م.

تجربة سعد القليعى واحدة من التجارب المصرية الفريدة التى انشغلت بالإبداع نفسه أيا كان شكله، والقدرة على التعبير عن وجدان الناس البسطاء، إلى جانب استحضار الجنوب المصرى بما يحمله من ثراء إنسانى وثقافى وروحي.

**د. عبدالكريم الحجراوي**

القليعى فى صورة يتوسطها أسامة أنور عكاشة

مع استاذه عبدالوهاب الأسواني

مع حمدي الكنيسي

### صدرت للمرة الأولى فى كتاب عام 1910 وخضعت لتعديلات عدة

# تحليلات غولدتسيهر للعقيدة والشريعة فى الإسلام

**على** الرغم مما شابته من مغالطات، يعد كتاب «العقيدة والشريعة فى الإسلام» للمستشرق الهنغارى اليهودى إيغناس غولدتسيهر (1850 – 1921) دراسة متعمقة للإسلام فى جانبه العقدى والتشريعي، يتناول فيها شخصية النبى محمّد (صلى الله عليه وسلم)، ونشوء المذاهب الفقهية وتطورها، ونشأة الزهد وظهور التصوف بمدارسه الرئيسية فى الحضارة الإسلامية، كما يتناول الفرق الكلامية الأساسية انتهاءً بأهم الحركات الدينية ومحاولات تجديد الفكر الإسلامى الحديث.

صدر كتاب «محاضرات فى الإسلام» للمستشرق الهنغارى إيغناس غولدتسيهر، للمرة الأولى فى العام 1910 فى هايدلبرغ، فى ألمانيا، وجاءت ترجمته إلى العربية الصادرة عن المركز القومى للترجمة تحت عنوان «العقيدة والشريعة فى الإسلام: تاريخ التطور العقدى والتشريعى فى الدين الإسلامي»، فى طبعة ثانية «مزيدة ومنقحة»، أنجزها مع التعليق على ما ورد فى الكتاب الأصلى من «مغالطات»، كل من محمد يوسف موسى، وعلى حسن عبد القادر، وعبد العزيز عبد الحق، وراجعها وقدم لها محمد عونى عبد الرؤوف (1929 – 2020) وهو المدير العربى السابق للمدرسة الألمانية الإنجيلية فى القاهرة، والعميد السابق لكلية الألسن فى جامعة عين شمس. وتختلف هذه النسخة العربية عن ترجمة عبد الحليم النجار، ومحمد يوسف موسى، وعبد العزيز عبد الحق، الصادرة عن دار «الكتب الحديثة» فى مصر، ومكتبة «المثنى» فى بغداد عام 1959. وعقب نشر الكتاب بالألمانية، نشرت ترجمات له إلى المجرية (الهنغارية)، ثم الروسية، والانجليزية والفرنسية والعبرية. واعتمدت الترجمة العربية على الترجمة الفرنسية التى أنجزت تحت عنوان أكثر دقة فى التعبير عن مضمون الكتاب، مقارنة حتى بالعنوان الأصلى الذى وضعه غولدتسيهر نفسه، وهو ما واصلت الطبعة الثانية التى نحن بصدد العرض لها هنا، والتى توصف بأنها «مزيدة ومنقحة».

**محاضرات فى كتاب**

بدأ غولدتسيهر دراسته المنتظمة للغة العربية وآدابها والفقه الإسلامى حين التحق بجامعة برلين بين عامي 1868 و1873، ومن ثم أنجز 72 كتاباً ودراسة عن الإسلام بحسب قائمة ببليوغرافية أوردها محمد عونى عبد الرؤوف ضمن تقديمه للترجمة الصادرة عن المركز القومى للترجمة. واتكأ غولدتسيهر فى هذا الكتاب على محاضرات متفرقة ألقاها باللغة المجرية، ومنها المحاضرات الثلاث التى مثلت الفصول الثلاثة الأخيرة فى الكتاب. وكان من المقرر أن يلقى غولدتسيهر مجمل هذه المحاضرات فى الولايات المتحدة بدعوة من «اللجنة الأميركية للمحاضرات فى تاريخ الأديان» عام 1908، ولكن المرض الذى ألم به كما يذكر كاتب مقدمة الترجمة الإنجليزية موريس غاسترو – منعه من عبور المحيط، فكانت فكرة جمعها فى كتاب حلاً يحفظ به هذا العمل. ونشر غولدتسيهر تلك الدراسات التى تشكل متون تلك المحاضرات فى العام 1888 ثم أعاد النظر فيها وأضاف إليها وأعدها ليلقيها كمحاضرات عام 1908، ثم أعاد النظر فيها مرة ثالثة حين أعدها للنشر فى كتاب عام 1910.

ويرى عبد الرءوف أن الدراسة التى قدمها هذا الكتاب تضمنت قراءة نقدية عميقة للمصادر الإسلامية، كانت سبباً فى أن يقول نلدكه عن غولدتسيهر إنه «عالم لا نظير له فى حقل الدراسات الإسلامية الدينية والفلسفية». ولاحظ عبد الرؤوف أن غولدتسيهر تعلم تحليل النصوص الدينية ونقدها فى مدرسة الاستشراق الهولندية، وتأثر فضلاً عن ذلك بمنهج الحوار والجدل عند ابن حزم وأفاد منه، «وهذان ركنان مهمان فى تكوين شخصيته العلمية».

**بيروت ودمشق والقاهرة**

وجاء فى مقدمة المترجم محمد يوسف موسى للترجمة الصادرة عام 1959، أن نقل هذا الكتاب إلى العربية كان يتطلب بصراً بالمصطلحات الكثيرة المختلفة للعلوم التى تناولها بالبحث والدراسة، وتعقباً للمؤلف فى كل النصوص التى استند إليها وهى كثيرة جداً منبثة فى مراجع عديدة، ويستلزم قدرة على التعليق والرد على ما أخطأ المؤلف فيه مما لا يتفق والحق وما جاء به الإسلام، وكان نقله للعربية بهذه الشروط أو على هذه الأسس، أمنية الدارسين والباحثين فى الإسلام». ويذكر عبد الرؤوف أن غولدتسيهر كوفئ على محاضراته المتميزة التى ألقاها فى الأكاديمية اللغوية المجرية سنة 1872 بحصوله من وزير الشؤون الدينية والتعليم على منحة لزيارة الشرق الأوسط. كان غولدتسيهر فى ذلك الوقت قد تمكن من إجادة العربية والفارسية، وكانت هذه الرحلة أسعد أيام حياته كما كتب فى يومياته. بدأت الرحلة بزيارة بيروت، حيث زار فان دايك (1836–1907) وهو مستشرق ولد فى لبنان وتخرج فى الجامعة الأميركية فى بيروت، ثم عمل أستاذاً للانجليزية فى القاهرة، ليسلمه خطاب توصية فلابشر الذى كان ضمن أساتذته فى جامعة برلين. وتقابل كذلك مع بطرس البستانى الذى شارك فان دايك فى ترجمة التوراة إلى العربية، كما تقابل مع رجل الدين الشاعر والصحافى خليل الخوري. ثم رحل غولدتسيهر إلى دمشق، وتعرف فيها على الشيخ محمد الذهبى الذى قدم من إسطنبول، ونشأت بينهما صداقة. كان الذهبى عطاراً فى سوق البوزارية فى دمشق، ومن ثم تعرف غولدتسيهر على زواره من العلماء الذين أعجبوا بعمق معرفته بالشريعة الإسلامية وبالشعر والنحو العربيين. ومن هؤلاء مصطفى بك السباعى الذى سمح له بزيارة مكتبته الغنية بالكتب والمخطوطات التى أفاد منها كثيرا فى دراساته اللاحقة. ومن دمشق التى وصفها بـ «بوابة الجنة»، رحل غولدتسيهر إلى القاهرة، وهناك كان يتردد يومياً على الكتب خانة (دار الكتب الخديوية)، التى وصفها بأنها معهد لا نظير له للوفاء باحتياجاته الدراسية لسخائها فى تزويده بالمراجع. ومن أحد موظفيها المصريين تعلم العامية المصرية.

**يهودى فى الأزهر**

وخلال إقامته فى القاهرة تعرف على على باشا مبارك الذى تولى وزارة المعارف فى عهد الخديوى إسماعيل غير مرة. وتعرف كذلك على جمال الدين الأفغانى وكان يجالسه فى إحدى مقاهى حى عابدين فى حضور عدد من طلاب الأزهر. ويذكر غولدتسيهر فى يومياته أن وزير المعارف المصرى عرض عليه الإقامة الدائمة فى مصر، وتولى وظيفة حكومية مهمة، لكنه اعتذر لعدم استطاعته البقاء بعيداً عن والديه الطاعنين فى السن، وطلب منه أن يسهل له مقابلة مفتى مصر فى ذلك الوقت الشيخ محمد العباسى المهدى ليسهل له الالتحاق بالجامع الأزهر للدراسة. وكان غولدتسيهر يعرف أن الدراسة فى الأزهر متاحة للمسلمين فقط، ومع ذلك ذهب لمقابلة المفتى بتوصية من وزير المعارف. وخلال المقابلة التى جرت أثناء حلقة علمية دينية، قال له الشيخ المهدي: «أنت أول غير مسلم يسمح له أن يهبط على حلقاتنا، ولما وجده ملماً بكثير من المسائل الإسلامية الجدلية، أتاح له الجلوس إلى عدد كبير من علماء الأزهر وطلابه، فدرس معهم أصول الفقهين الحنفى والمالكي. وعبر غولدتسهير فى مذكراته عن سروره بهذه الأيام وقرر أنه تعلم كثيراً فى هذه الفترة المحدودة التى قضاها فى مصر، وأن شيوخه كانوا ينتظرون اللحظة التى يعلن فيها إسلامه، بعدما أكد لهم اعتقاده فى نبوة محمد (صلى الله عليه وسلم) وشاركهم فى صلاة الجمعة عند ضريح الإمام الشافعي. ومع ذلك – يقول رؤوف– جرى الاختلاف فى الحكم على دراسات غولدتسهير الإسلامية وتحليلاته لنصوص القرآن والسنة والتى تأثر فيها أساساً بما تعلمه من أساتذته الهولنديين، أكثر مما تأثر بما حصله من أساتذته فى بيروت ودمشق والقاهرة.

يتألف كتاب «العقيدة والشريعة فى الإسلام والذى جاءت ترجمته إلى العربية فى طبعتها الثانى فى 404 صفحات، من ستة أقسام: محمد صلى الله عليه وسلم، تطور الفقه، نمو العقيدة وتطورها، الزهد والتصوف، الفِرَق، الحركات الدينية الأخيرة.

**قراءة: على عطا**

## فى ترجمة عربية تتضمن تصويب «المغالطات»